صحح إيمانك
خطبة جمعة

إن الحمدَ لله، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

حَدِيثُنا معَ حضراتِكم في هذه الدقائقِ المعدوداتِ عنْ سلسة: «**صحِّح إيمانك**».

وسوفَ ينتظمُ بعونِ الله وتوفيقِه حولَ ثلاثةِ محاور:

المحور الأول: لماذا الإيمان أولا؟

المحور الثاني: ما هو فضل علم التوحيد؟

المحور الثالث: هل يجوز أن نثبت لله وملائكته، ورسله، وكتبه، واليوم الآخر شيئا لم يرد في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ؟

واللهَ أسألُ أن يجعلنا ممنْ يستمعونَ القولَ، فيتبعونَ أحسنَهُ.

المحور الأول: لماذا الإيمان أولا؟

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن تعلُّم التوحيد يثمرُ ثمراتٍ عظيمةً في نفس العبد المؤمن، منها:

١- **أنه يصحح الإيمان بأركانه الستة** [الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره].

٢- **التعرف على صفات الله وأسمائه ومعانيها**، فيزداد بذلك حب العبد لربه، والإقبال على طاعته سبحانه وتعالى.

٣- **تجنب البدع، وأهل الخذلان**؛ فإذا عرَف العبد السنة تجنب البدعة.

٤- **إتباع من سلف من أهل الإيمان**، وهم الصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم بإحسان.

٥- **التوحيد يجعلك من السعداء في الدنيا والآخرة .**

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل:٩٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء:١٩].

فالسعادة في الدنيا والآخرة متوقفة على الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

٦- **أنه يقوِّم الجوارح، والقلوب**؛ فإذا آمن العبد بأسماء الله وصفاته أثمر ذلك خوفه من عذاب الله، ورجاءه فيما عند الله؛ وإذا آمن بأن الله هو الرزاق توكل عليه وحده في جلب الرزق دون ما سواه؛ وإذا آمن بأن الله يسمع ويرى فلن يقول قولا أو يفعل فعلا يغضب الله سبحانه وتعالى.

- ✓ فلن يكذب؛ لأنه يوقن بأن الله يسمعه.
- ✓ ولن يغتاب أحدا؛ لأنه يوقن بأن الله يسمعه.
- ✓ ولن ينظر إلى امرأة لا تحلُّ له؛ لأنه يُوقن أن الله يراه.
- ✓ ولن يسمع الأغاني؛ لأنه يوقن أن الله يسمعه.
- ✓ ولن يتكاسل عن الصلاة؛ لأنه يُوقن أن الله يراه.

فالذي يكذبُ إنما يكذب؛ لأجل أنه حدث عنده خلل في الإيمان باسم الله السميع.

والذي يغتابُ إنما يغتاب؛ لأجل أنه حدث عنده خلل في الإيمان باسم الله السميع.

والذي يسمع الأغاني إنما يسمعها؛ لأجل أنه حدث عنده خلل في الإيمان باسم الله السميع.

والذي يتكاسل عن الصلاة إنما يتكاسل عنها؛ لأجل أنه حدث عنده خلل في الإيمان باسم الله البصير.

والذي ينظرُ إلى المتبرجات، إنما ينظر إليهن؛ لأجل أنه حدث عنده خلل في الإيمان باسم الله البصير.

والذي يظلم إخوانه المسلمين، إنما يظلمهم؛ لأجل أنه حدث عنده خلل في الإيمان بأن الله ينتقم من الظالمين.

أيها العاصي المتجرِّئُ على معصية ربك...

كيف يكون حالك لو أنك تعمل في مؤسسة مديرُها ناظرٌ إليك؟

هل ستتجرأ على فعل أو قول شيء لا يُرضيه؟؟

فمالَك تتجرأ على معصية ربِّك؟؟

ومالَك تتجرأ على ما لا يرضي ربُّك؟؟

ألا تعلم أن الله يرَاك؟؟

ألا تعلم أن الله ناظرٌ إليك؟؟

ألا تعلم أن الله يسمعُك؟؟

ألا تعلم أن الله يعلم ما تُخفيه في نفسك؟؟

ألا تعلم أن الله يحيط بك علما؟؟

فلماذا لا تحافظ على الصلوات الخمس في جماعة؟

ولماذا تسمع الأغاني؟

ولماذا تنظر إلى المتبرجات؟

ولماذا تكذب في حديثك مع الناس؟

المحور الثاني: ما هو فضل علم التوحيد؟

١- اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أن أول ما يجب على العبيد هو إفراد الرب ﷻ بالتوحيد.

فعن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: لما بعثَ النبيُّ ﷺ معاذًا نحوَ اليمنِ قالَ لـهُ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»[1].

٢- والغاية والهدف من خلق الله الجن و الإنس أجمعين هو عبادة الله وحده.

كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦].

٣- والله ﷻ لا يقبل من العبد عبادة حتى يكون مؤمنا موحِّدًا.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزُّمَر:٦٥].

فمن اجتهد في العبادة اجتهادا كبيرا، ولم يوحد الله، فلا ينفعه اجتهاده.

فعنْ جابرِ بنِ عبدِ الله رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»[2].

وعنْ عبدِ الله بنِ مسعُودٍ رضي الله عنه، أنَّ رسـولَ الله ﷺ قـالَ: «مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ»[3].

٤- لذلك كان التوحيد هو أصل دعوة النبين و المرسلين.

فما من نبي أرسله الله ﷻ إلا كانت أصل دعوته التوحيد؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٠٩٠)، ومسلم (١٩).

(٢)صحيح: رواه مسلم (٩٣).

(٣)صحيح: رواه البخاري (٤٤٩٧).

وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء:٢٥].

وَعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ(١)، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى(٢) وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ(٣)»(٤).

فالدِّين واحدٌ، والعقيدة واحدةٌ، وإنَّما حصل التنوُّعُ بينهم في الشرائع، كما قال الله تعالى: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾ [المائدة:٤٨].

أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي، ولكم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله وكفى، وصلاةً على عبدِه الذي اصطفى، وآلِهِ المستكملين الشُّرفا، وبعد . .

المحور الثالث: هل يجوز أن نثبت لله ولملائكته، ورسله، وكتبه، واليوم الآخر شيئا لم يرد في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ؟

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أنه لا يجوز لأحد أن يثبت لله، أو لملائكته، أو لكتبه، أو لرسله، أو لليوم الآخر، أو للقدر شيئا لم يرد في كتاب الله سبحانه وتعالى، أو سنة رسوله ﷺ الصحيحة.

وإنما يجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله تعالى من الأسماء والصفات، فوجب الوقوف على النص.

---

(١) أولاد العلات: هم الإخوة لأب من أمهات شتى، وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم: أولاد الأعيان. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/ ١١٩)].

(٢) أمهاتهم شتى: أي شرائعهم مختلفة. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٤٣)].

(٣) دينهم واحد: المراد به أصول التوحيد، وأصل طاعة الله تعالى، وإن اختلفت صفتها، وأصول التوحيد والطاعة جميعا. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/ ١٢٠)].

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٥٩)، مسلم (٢٣٦٥).

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦].

ولما كان غير ممكن للعقول أن تستقلَّ بمعرفة تفاصيل ذلك بعث الله رسلَه وأنزل كتبَه؛ لإيضاحه وبيانه وتفصيله للناس حتى يقوموا بعبادة الله على علم وبصيرة، فتتابع رسلُ الله على تبليغه، وبيانه كما قال سبحانه: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر:٢٤].

اعلموا أيها الإخوة المؤمنون أنه يجب علينا أن نتعلمَ من التوحيد والإيمان ما نصحح إيماننا بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرها.

وكذلك يجب علينا أن نعلِّم هذا للناس جميعا؛ ليسودَ الخير، ولتتنزل علينا البركات من السماء، والأرض.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف:٩٦].

الدعاء...

❑ ❑ ❑